المجمع **10** (2016/1437)، 181-210

حريّة المرأة الإبداعيّة والثّالوث المحرّم
في مصر، سورية والعراق

لينا الشيخ – حشمة*

تلخيص

تعنى هذه الدراسة برصد واقع الكاتبة العربيّة في مصر، سورية والعراق، والكشف عن مدى الحرية الإبداعيّة التي تتمتّع بها في ظلّ الثّالوث المحرّم: السّياسة، الدّين والجنس. إذ تتمحور الدّراسة في العهود التّالية: عهد جمال عبد الناصر، أنور السادات ومحمد حسني مبارك في مصر؛ حافظ الأسد وابنه بشار حتى عام 2011 في سورية. أمّا العراق ففي عهد صدام حسين حتّى سقوطه عام 2003، حيث سنرصد تجارب الكاتبات الشخصيّة وملاحقتهنّ في ظلّ هذه الأنظمة. فلا شكّ أنّ الكاتبة في هذه الأقطار الثلاثة قد عانت من الرّقابات السّياسيّة والدّينيّة والاجتماعيّة، ومورست عليها ضغوط تجاوزت تلك الّتي مورست على الرّجل، وذلك للواقع السّياسيّ القمعيّ، ولأسباب جندريّة أيضا، حيث نظرة الرّجل الاستعلائيّة عليها ولهتك حقوقها بالأعراف والموروث. كما ألحق تدخّلها في الشّؤون السّياسيّة متاعب مضاعفة عليها. وكثيرا ما زجّت في السّجن أو خضعت للمساءلة، لكنّ المرأة كانت قادرة على التّملّص والتهرّب، مخترقة المحظورات والأحكام القسريّة، تقول كلمتها بجرأة بالغة، غير عابئة بالعقاب الشديد الذي سينزل بها عندما تخرق المحظور السّياسيّ والدّينيّ والاجتماعيّ.

المرأة والحريّة الإبداعيّة:

لم يكن أمام المرأة التي تعيش أفقًا ضيّقًا من الحريّة إلّا أن تختار ما بين الانسحاب وعدم تكرار تجربة النّشر مرّة أخرى أو أن تهاجر إلى منفى يوفّر لها هذه الحريّة. إلّا أنّ الكثير من الكاتبات في العقود الثلاثة الأخيرة بدأن يعين دورهنّ الأدبيّ ورفضن الانسحاب ليخترن الهروب من وطن قامع والهجرة إلى بلاد عربيّة أخرى أو أوروبيّة بحثًا عن الحريّة المفقودة في الوطن. وقد عبّرت فاديا فقير عن هؤلاء الكاتبات الهاربات من بلادهنّ بشكل رمزيّ، وعلى لسان "شهرزاد" سيّدة القصّ النسائيّ التي قاومت الموت بالكلمة، بقولها: "أرادت شهرزاد الحريةّ فتركت بغداد"[1]. فيما يؤكّد نزيه أبو نضال أنّ "سيف شهريار قد تثلّم وشهرزاد اشتد عودها وباتت أكثر قدرة على الحكي، كي تقول ذاتها هي، وتعلن ذلك المسكوت عنه. صارت الكتابة بحثا عن أفق أوسع للحريّة"[2]. إلّا أنّ النظرة السلبيّة لأدب

---

* محاضرة، كلية دافيد يلين.

[1] Fadia Faqir, *In the House of Silence, Autobiographical Essays by Arab Women Writers* (Reading, England: Garnet Publishing, 1998), p. 53.

[2] نزيه أبو نضال، **حدائق الأنثى** (عمان: دار أزمنة، 2009)، ص 12. وعن "شهرزاد" كقاصّة انظر: محمد صفوري، **دراسة في السرد النسوي العربي الحديث 1980-2007** (حيفا: مكتبة كل شيء، 2011)، ص 136، 138-139؛

المرأة لم تتغيّر، بل زادت حدّتها مع مرور الزمن حتى بلغت الأوج في العصر الحديث. فحين تفلت المرأة- على حدّ رأي نوال السعداوي- من قيود المجتمع وتشرع في الإنتاج تواجه عقبات كثيرة في نشر إبداعها. وحين تتخطّى المرأة المبدعة مشكلات النشر فإنّها تواجه بمشكلات الحركة النقديّة، يهاجمها النقّاد أو يتجاهلون أعمالها. وإذا أفلتت المرأة من كلّ هذا فإنّها تواجه الحكومة أو الدولة؛ وقد تطرد من عملها وتشرّد، وقد تودع السجن، وقد تهدّد حياتها. فيما تؤكّد لطيفة الزيّات على هذا التهميش الذي تعيشه المرأة الكاتبة فتقول: "ما زالت حركة النقد الأدبيّ تتنكّر لإنجاز الكاتبة العربيّة وتضع إبداعها على هامش الإبداع العربي وخارجًا عن سياقه، وما زال تعبير الأدب النسائي تعبيرًا ينطوي على محاولة لتحقير الأدب الذي تكتبه المرأة"[1].

لقد دفع القمع المرأة إلى أن تتحوّل من موقع التمرّد على الأعراف الأدبيّة الذكوريّة إلى موقع الثورة. فقامت بانتهاك هذه الأعراف التي أسّسها الرجل واختراق الثالوث المحرّم عليها[2]. وتشير رنا إدريس إلى أنّ الكاتبات الجريئات يخضعن إلى رقابة مضاعفة؛ إذ "كيف لمرأة محترمة أن تكتب رواية بهذا القدر من الفحش؟ المشكلة- كما تقول- "إنّ الرقيب "غير المثقّف في معظم الأحيان "لا يفرّق بين "الإيروتيكيّة" التي تعالج فلسفة الجنس والبورنوغرافيّة التي تتناول مشاهد جنسيّة غايتها الوحيدة الإثارة" [3]. في حين يذهب إبراهيم طه إلى أنّ الكاتبات العربيّات لا يتوانين عن تحدّي الرقابة إذ "تظهر الكاتبات العربيّات الشابات تحديًّا عنيفًا للنظام الأبويّ ويكافحن الأعراف الاجتماعيّة والدينيّة رغم

Fedwa Malti- Douglas, "Sharazad Feminist" in R.G. Hovannsian and G. Sabagh (eds.). *The Thousand and One Nights in Arabic Literature and Society* (Cambridge: Cambridge University Press, 1997), pp 40-55;

Susanne Enderwits, "Sharazad Is One of Us: Practical Narrative, Theoretical Discussion, and Feminist Discourse" In: *Marvels and Tales: Journal of Fairy- Tale Studies.* (Detroit: Wayne State University Press, vol. 18, no. 2, 2004), pp. 187-200; Ibrahim Taha, "Beware men, They Are ALL Wild Animals", Arabic Feminist Literature: Challenge, Fight, and Repudation. *AL-Karmil: Studies in Arabic Language and Literature*. (Haifa: University of Haifa, vol. 27, 2006), p. 32.

[1] صفوري، **دراسة في السرد النسوي**، ص 31.

[2] Faqir, *In the House of Silence*, p. 38. للمزيد عن تطور السرد النسوي الثائر وثقافة الصمت التي اتبعتها المرأة حتى وصفت بالبكماء انظر أيضا: صفوري، **دراسة في السرد النسوي**، ص 133-137؛

Taha, "Beware men", pp. 26-27; Miriam Cooke, *War's Other Voices* (Cambridge: Cambridge University Press, 1998), p. 79.

[3] رنا إدريس، "النشر والرقابة" في: **المرأة العربية في مواجهة العصر- بحوث ونقاشات الندوات الفكرية** (القاهرة: نور- دار المرأة العربية للنشر، 1996)، ص361.

ما يهدّدن من عقاب حقيقيّ وصارم نتيجة ذلك". فعوقبت المرأة نتيجة تحدّيها المؤسّسة الدينيّة والسياسيّة، وأدّى تدخّلها في الشؤون السياسيّة إلى متاعب مضاعفة عليها، وذلك لخرقها المحظورات المرفوعة في وجهها أوّلا، وثانيا لكونها امرأة. وخضعت في الكثير من الأحيان لمساءلة السلطة أو زجّت في السجن. ومنهنّ من آثرت مغادرة بلادها والعيش في المنفى طلبًا للحريّة وهربًا من السلطة[1]. ولم يعد جسد المرأة ممنوعًا أو محظورًا، حيث تكشف نصوص سرديّة نسويّة كثيرة عن متعة النساء وهنّ يتحدثنّ عن أجسادهنّ، ليتّخذ السرد النسويّ أشكالًا عديدة للتعبير عن حاجات المرأة الجنسيّة، ضاربًا بعرض الحائط كلّ معايير المجتمع المجحفة بحقّ المرأة[2].

1. المرأة والحريّة الإبداعيّة في مصر

توافق الكاتبة المصريّة نورا أمين على مسألة العلاقة بين ضيق مساحة حريّة التعبير وانحسار فرص الإبداع؛ "فبغياب مناخ الحريّة يختفي معه الإبداع"[3]. كما أنّها تؤكّد على دور الرقيب الداخلي لدى الكاتبة العربيّة كمعوّق رئيسيّ لإبداعاتها الأدبيّة. فيما تكشف الكاتبة المصريّة سناء البيسي عن تجربتها مع الرقيب الداخليّ فتقول: "لقد تكوّن بداخلي وجلس وتربع رقيب يحدّ من انطلاقي، يضع أمام عيني كرتا أحمر، يدقّ جرس التنبيه، بل ويجعلني أمحو من فوق السطور بعض الكلمات"[4].

لم يكن حال الكاتبة المصريّة أفضل من الكاتب المصري فيما يتعلّق بحدّة الرقابة، بل كانت أحيانا أشدّ حدّة، خاصّة على الصعيد الاجتماعيّ. لكنّ الكاتبة المصريّة لم تتوان عن مواجهة الثالوث الرقابيّ، فتعرضّت لمنع النشر ومصادرة الكتب، وتعرضّت أخريات للسجن لدوافع سياسيّة. ويرى نزيه أبو نضال أن المحكّ الحقيقيّ لقياس ما هو تمرّد نسويّ فعلًا إنّما يرتكز أساسًا على تمرّد الأنثى ضدّ تابو الجنس. أمّا التمرّدات الأخرى على تابو السياسة والدين فإنّها تلتقي فيها مع الرجل[5]. إذ أنّ العقاب المؤسّسيّ والقانونيّ يواجه به كلّ من الكاتب والكاتبة على حدّ سواء، ولكن للكاتبة في هذا الشأن أيضا مواجهة أكثر قسوة وصرامة، نظرًا لطبيعة ردّ الفعل الاجتماعيّ المرتبط بثقافة المجتمع المصريّ – العربيّ الذي لا يزال يميّز بين الرجل والمرأة[6].

---

[1] Faqir, *In the House of Silence*, pp. 176-175.; وانظر أيضا: Taha, "Beware men", pp. 31-34.

[2] Taha, Ibid.: p. 61; صفوري، **دراسة في السرد النسوي**، ص 490-491.

[3] شادية علي قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع** (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000)، ص 66.

[4] قناوي، **ن.م.**، ص 72-73

[5] انظر: أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 117.

[6] قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع**، ص 94.

ما زال طرح المرأة لعلاقتها بجسدها من الأشياء التي تزعج القارئ العربي لأنّه يرى في ذلك كسرًا للتابو المقدّس[1]، إلا أنها تجرأت على كسر هذه القيود التي تحدّ من إبداعها وكشفت المسكوت عنه. في حين يعتقد البعض أن فرص إبداع المرأة تزيد وتتسع عندما تتحرّر المرأة من سلطة الرجل؛ وهذا ما تؤكّده شادية علي قنّاوي في بحثها الّذي أجرته بين ست عشرة كاتبة مصريّة بأنّ فرص إبداع الكاتبة المصريّة تتّسع أكثر في حالات الحياة المستقلّة، سواء بعدم الزواج أو بالطلاق[2]. ولمّا كان وضع المرأة جزءًا من تراتبيّة قمعيّة شموليّة لجأ بعضهنّ إلى نشر نتاجهنّ الأدبيّ تحت أسماء مستعارة، كالكاتبة "أليفة رفعت" الّتي لجأت إلى الكتابة تحت أسماء مستعارة: "بنت بنها"، "عايدة" و"أليفة صادق"، وذلك بين السنوات 1955 حتى 1960. كما كان النشر والكتابة سببًا في طلاق نوال السّعداوي زوجين لها لمعارضتهما ذلك[3]، أو تضيق الدّنيا بهنّ فيخترن الانتحار حلًّا، كانتحار الأديبة أروى صالح[4]، أو أنهنّ قد يغادرن بلادهنّ كأهداف سويف التي تقيم في لندن، صفاء فتحي في فرنسا وإيمان مرسال في كندا[5].

ولم يكن حال الكاتبة سلوى بكر أفضل من غيرها فيما يتعلّق بعلاقتها بالرّقيب الدّاخليّ، إذ تقول: "كنت أعتقد أنّني كاتبة حرّة، لكن ما أن أشرع في كتابة الحروف إلا ويبرز الرّقيب من داخلي بسيفه البتّار المصبوب من قيم الماضي وشروط الحاضر ونفي المستقبل. وقد ينتهي الأمر بحذف عمل إبداعيّ كامل. وكم من قصّة آثرت عدم نشرها، وفكرة إبداعيّة لجأت إلى وأدها بناء على تعليمات ذلك "البعبع" الداخليّ المخيف". وتحيل بكر هذا الرقيب إلى "تراثنا العريق في القمع الفكريّ"، حيث يستمّد الرّقيب الدّاخليّ قوّته منه، مشيرة إلى تجربتها مع الرّقابة في نشر قصّتها "عجين الفلاحة" و"إحدى وثلاثون شجرة جميلة خضراء" حيث اتّهمت بأنّها مسّت جانبًا من المحظور أو المحرّم الإبداعي[6]. أمّا الكاتبة نعمات البحيري فتتعرض إلى حالات تثبيط الهمّة والإرادة مبكّرًا من قبل الأسرة، والّتي تتعرّض لها عادة الكثير من الكاتبات، فتقول: "لا أذكر كم مرّة ضربت حتى سال دمي

[1] انظر: شيرين أبو النجا، **عاطفة الاختلاف- قراءة في كتابات نسوية** (القاهرة الهيئة المصرية العالمة للكتاب، 1998)، ص 42.

[2] قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع**، ص 92.

[3] Margot Badran and Miriam Cooke, *Opening the Gates: A Century of Arab Feminist Writing (*London: Virago Press, 1990), p. xxix.

[4] محمد جابر الأنصاري، **انتحار المثقفين العرب** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998)، ص 11.

[5] Nathalie Handal, *The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology* **(**New York-Northampton: Interlink Books, 2001), p. 13.

[6] سلوى بكر، "شهادة". **فصول**. خريف (القاهرة، 1992)، ص 155.

حين قرأ أبي ما كتبته"[1]. ويشار إلى أن أليفة رفعت قد بدأت كتابة القصص في الخمسينيّات لكنّ رفض زوجها دفعها إلى التوقّف عن النّشر لمدّة عشرين عامًا، واضعًا العراقيل أمامها لمنعها من الكتابة. وعندما اكتشف أنّها تكتب تحت أسماء مستعارة عام 1960 خيّرها بين أن تقسم قسمًا صحيحًا بالكفّ عن الكتابة أو أن تغادر بيت الطاعة. "فلجأت إلى إحسان عبد القدوس وإبراهيم الورداني وغيرهما تستفتيهم فنصحوها أن تختار طريق الأدب. لكنّ مشاعر الأمومة كبّلت إبداعها الأدبيّ وكفّت عن ممارسة الأدب حتّى عام 1971، فانتابتها حالة نفسيّة أعيت الأطباء عن تفسيرها حتّى سمح لها زوجها بالعودة إلى الكتابة عام 1971، لكنّها استطاعت أن تعبّر عن نفسها بحريّة بعد عام 1979[2]. وقد اضطرّت إلى الهروب للكتابة في الحمّام خوفًا من أن يراها تكتب، لذا تنشر بعد موته عام 1979 ثمانين قصّة. ويشار أيضا إلى أنّ والدها منعها من إتمام تعليمها، مؤمنًا بعدم أحقّيّة الفتاة في التعلّم، وبدلًا من ذلك يزوّجها لابن عمها في جيل صغير[3].

ومن المظاهر الرقابية التي تحدّ من إبداع المرأة هي العمليّة التفتيشيّة التي تواجه بها الكاتبة دائمًا إذا ما كتبت حول موضوع علاقتها بالرجل. إذ يحال كلّ ما تكتبه على حياتها الشخصيّة ويرى في حياة بطلتها تجسيدًا لحياتها ليكون إبداعها عرضة للشبهة دومًا[4]. ويتمثّل هذا في وصف اعتدال عثمان: "النظر إلى المرأة أو التلصّص عليها من ثقب الباب"، وتتفّق معها منى رجب ونعمات البحيري وعفاف السيد وسميّة رمضان ونجوى شعبان وسحر توفيق.[5] وهو معوّق لا يواجه به الكاتب الرجل نظرًا للتعاطف معه والتسامح مع مغامراته العاطفيّة. كما أنّ أحد أبرز معوّقات الإبداع الأدبيّ يتمثّل في تأطير إبداع المرأة فيما أطلق عليه مثلا "إبداع قفص الحريم". وهذا ما تشير إليه اعتدال عثمان بأنّ "هناك حساسيّة خاصّة تجاه ما تكتبه المرأة. فما تزال هناك جذور عميقة جدًّا للوصاية على المرأة". أمّا نعمات البحيري فتشير إلى أنّ التعامل مع المرأة يتمّ على أنّها جسد ليس له أيّ حقّ في مشاركة

[1] قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع**، ص 42.

[2] محمود فوزي، **أدب الأظافر الطويلة** (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1987)، ص 194.

[3] Elsadda, Hoda. "Egypt" In: Radwa Ashour, Feria J. Ghazoul and Hasna Reda-Mekdashi (eds.). *Arab Women Writers: A Critical Reference Guide 1873- 1999* **(**Cairo: The American in Cairo Press, 2008), p.124 ؛ Margot Badran and Miriam Cooke, *Opening the Gates: An Anthology of Arab Feminist Writing***.** (Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press, 2004), pp.72-73; Dalya Cohen- Mor, *Arab Women Writers: An Anthology of Short Stories* (New York: State University of New York Press, Albany, 2005), p. 302.

[4] يسرى مقدّم، **مؤنث الرواية- الذات، الصورة، الكتابة** (بيروت: دار الجديد، 2005)، ص 10.

[5] للمزيد عن الكاتبات المصريّات، قديما وحديثا، وعن إبداعاتهنّ انظر:.Elsadda, Hoda. "Egypt", pp. 98-162

الرجل في النّشاط الفكريّ والإبداعيّ".[1] فإذا ما نجحت الكاتبة في مغادرة بلدها، بما يمثّله من رقيب صارم وكابح اجتماعي، تصبح "أكثر جرأة على البوح وإشهار المسكوت عنه، وبأن تعلن حبّها وتسمع صوت جسدها حتّى لو كان ذلك إلى بلد عربيّ أشدّ محافظة"[2]. وعليه، برزت ثورة الكاتبة على مسلّمات المجتمع في تحرّرها من كونها الشّخصيّة الضحيّة وظهورها بشخصيّة قويّة وصاحبة المبادرة للشروع في علاقة جنسيّة[3]؛ ممّا يعني تجاوزها لأعراف المجتمع وانتهاك التابو الجنسيّ المحظور. ولعلّ الاتّجاه الطاغي في كتاباتها هو إبراز قضايا الجسد بأساليب كاشفة ودون التّستّر وراء عبارات رمزيّة.

بدأت الأديبة هدى جاد حياتها الأدبيّة بنشر قصصها باسم مستعار عام 1960 في مجلة "الحياة". كما خرجت مع إحسان كمال ونجيبة العسال إلى سطح الحياة الأدبيّة من خلال مجموعة واحدة ضمّت أعمالهن جميعًا تحت اسم "سطر مغلوط"[4]. أمّا الكاتبة صوفي عبد الله فقد نشرت روايتها "لعنة الجسد" في بيروت بسبب اعتراضات حول الإباحيّة والبعد الجنسيّ[5]. ومن جهة أخرى، تمّت مصادرة كتاب "وراء الحجاب" لسناء المصري[6]. وتعرّضت الشاعرة جليلة رضا عند إصدارها ديوانها الشّعريّ "اللّحن الباكي" عام 1954 لنقد قاسٍ بعد أن سبّب ارتباكًا كبيرًا لعائلتها ولأصدقائها إثر ظهور مقالة تنتقدها في جريدة تحت عنوان: "شاعرة مصريّة تتحدّث عن طعم القبلة"، و"شاعرة مصريّة من طراز جديد تنظم الشعر عن الحبّ الملتهب والقبلة الناريّة في أسلوب جديد يختلف عن شاعرات الشرق". وكانت رضا قد وصفت هذه التّجربة في سيرتها الذاتيّة التي نشرتها عام 1986، حيث وصفت فيها دون تردّد علاقاتها العاطفيّة لتخوض بذلك محظورات سنوات الخمسينيّات[7]. أمّا فتحية العسال فتحكي في سيرتها "حضن العمر" عن مختلف أشكال القهر؛ تارة باسم التقاليد وتارة باسم

[1] قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع**، ص 76-77.

[2] انظر: أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 78.

[3] Helen Cixous, "The Laugh of the Medusa", tra. By Keith Cohen and Paula Cohen. *Sign: Journal of Women in Culture and Society*, (1:4, 1976), p. 877

[4] فوزي، **أدب الأظافر الطويلة**، ص163، 182.

[5] Marina Stagh, *The Limits of Speech, Prose Literature and Prose Writers in Egypt under Nasser and Sadat (*Stockholm: Acta Universitatis Stockholmiensis, Stockholmsn Oriental Studies, 14,1993), pp. 90-91.

[6] عصفور جابر، **هوامش على دفتر التنوير** (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994)، ص 140.

[7] Elsadda, "Egypt", pp.150-151.

الشرع وتارة باسم المفروض؛ فحرمت من التعليم ووضعت تحت رقابة شديدة من قبل أخيها، وتصمّم على تعليم نفسها وتفعل حتى تبدأ رحلتها مع الكتابة[1].

اصطدمت الروائيّة نعمات البحيري بالرّقابة من خلال قصّتها "العصافير التي تؤرّق صمت المدينة" الّتي نشرت في مجلة إبداع المصريّة في صيف 1994، فأثارت عليها المجتمع الثقافيّ في مصر لما تحويه من وصف جنسيّ. وتشير البحيري إلى أنّها عندما فرغت من كتابة القصّة تحدّثت عن خوفها من نشرها إلى الكاتب صنع الله إبراهيم في وقت كان فيه التيّار الأصوليّ يضع عينه على الفكر والفنّ في مصر، وكانت أصداء حرب ذلك التيّار مع د. نصر حامد أبو زيد ومع الكثيرين من المستنيرين في أوجها. نصحها إبراهيم بنشرها تحت اسم مستعار لكنّها رفضت. وتؤكّد البحيري: "كان ذلك أوّل نوع من أنواع الرقابة التي ارتطمت بها: رقابة اجتماعيّة ذكوريّة". إلّا أنّ القصّة تنشر بعد حذف أجزاء منها، وقد أحدثت دويًّا في الواقع الثقافيّ؛ ففي البدء شنّت إحدى المجلات هجومًا شرسًا على القصّة، واختزلتها في أنّها كتابة جنسيّة بذيئة، ثمّ انتقلت المعركة إلى صحف الأصوليّين. الأمر الذي قوّض حياتها العائليّة بين أهلها وأصدقائها مع التلويح المستمرّ بأنّ ما ذكر في القصّة هو جزء من حياتها الخاصّة". لكنّ الأمر لم يتوقّف عند هذا الحدّ كما تقول، بل امتدّت الرقابة الاجتماعيّة الذكوريّة إلى زملائها في العمل، إذ قام أحد الزملاء بتصوير نسخ من قصّتها المنشورة ووزّعها على مكاتب الموظّفين لتبدأ سهام الإدانة الاجتماعيّة والأخلاقيّة تنطلق نحوها. فضلًا عن تشويه سمعتها ونشر المزيد من الشائعات حولها. ولأنّ القصّة كانت تتضمّن عبارة "رئيسي في العمل ذو الوجه القبيح" تمّ استعداء كلّ الرئاسات عليها، بدءا برئيسها المباشر وانتهاء برئيس الشّركة، فعاقبها كلّ رئيس منهم بطريقته، ونفر منها الجميع حتّى أعزّ صديقاتها. الأمر الّذي جعلها تحمد الله لأنّها لم تكن متزوّجة وإلّا ساء الوضع أضعاف ما مرّ بها. وممّا صدمها صدمة حقيقيّة هو مجافاة زملائها الكتّاب والكاتبات لها وتخلّيهم عنها. وممّن دعمها كان الكاتب نجيب محفوظ الّذي أرسل رسالة إلى مجلّة هاجمتها يقول فيها: "ليست قصص نعمات البحيري هي التي ستفسد أخلاق الشعب المصري، داعيًا لوقف الحملة عليها". كما وشجّعها جابر عصفور داعيًا إيّاها للصمود لأنّ المثقّفين "لم يحلّوا مشكلاتهم مع المرأة المبدعة". ولذا تؤكّد البحيري أنّ "الواقع الثقافيّ الذكوريّ ما زال يكيل بمكيالين ويفرض رقابته على المرأة تحديدًا، وما زال ينفي المرأة الكاتبة ويشوّهها"[2].

أمّا الكاتبة بهيجة حسين فتصرّح بأنّها اتّهمت مرّتين بالردّة: "المرّة الأولى جاءت من أستاذ جامعيّ اتّهمني في ندوة بمعاداة الإسلام وبالردّة، واستنكر "أن تتضمّن روايتي علاقة حبّ بين مسلمة ومسيحيّ". وفي المرّة الثانية تصفها ناقدة محسوبة على الماركسيّة "باليساريّة المرتّدة"، مستنكرة أن

[1] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 26-27.

[2] نعمات البحيري، "قمع الإبداع النسائي". **الآداب**. ع 12/11 (بيروت، 2002)، ص 93-96.

تتناول "شخصيّة يساريّة على نحو سلبيّ". وإذا كانت الكاتبة نعمات البحيري قد حمدت الله لأنّها لم تكن متزوّجة عندما مرّت بتجربة الرقابة فإنّ الكاتبة بهيجة حسين تؤكّد أنّها عندما بدأت كتابة رواية "رائحة اللحظات" كانت متزوّجة، ولكنّها لم تكن لتنهيها لولا الطلاق. ففي هذه الرواية تلتقي البطلة بشيوعيّ عراقيّ وتقع في غرامه وتصل علاقته به إلى آخر مدى، وتطلب من زوجها الانفصال. فلو كانت ما زالت زوجته لأسقط زوجها كلّ أحداث الرواية على حياتها الشخصيّة، مضيفة إلى تأكيد أحد النقّاد ذات مرّة أنّ أغلب المبدعات أنهين أعمالهنّ الروائيّة في ظلّ الطلاق. وعندما أصدرت الرواية انتقدتها الكثيرات بقولهنّ: "كيف للزوجة أن تخون زوجها، ثم كيف تخونه في غابة؟!". مما دفعها إلى القول: "يبدو لي أنّ الرقابة ليست فقط القوانين التي تحظر الكتب، بل هي مناخ اجتماعيّ وثقافيّ"[1]. هذا فضلا عن اعتقالها عام 1975 لنشاطها السياسيّ[2].

لم يكن الجنس المحرّم الوحيد الذي كشفت عنه الكاتبة المصريّة، بل تجرّأت على كشف المحرّم السّياسيّ، كالكاتبة منى رجب الّتي كشفت في قصّتها "أنا أتكلّم" من مجموعة "عندما تثور النساء" منع المرأة العربيّة من التدخّل في الشؤون السياسيّة. كما انتقدت كلّ من الكاتبتين نوال السعداوي في روايتها "الرواية"- الّتي صودرت وأثارت ضجّة كبيرة- وسلوى بكر في روايتها "ليل نهار"، السّلطة السياسيّة وممارسات النّظام وفضح المستور[3]. ولعلّ السعداوي تعتبر من أبرز الكاتبات المصريّات، لا بل العربيّات، الّتي واجهت الثالوث المحرّم دون حذر، وهي داعية جريئة وثائرة لحقوق المرأة، مخترقة بإبداعها تابو الدين ومحظوراته[4]، معتبرة أنّ تأثير الكتابة هو من أهمّ الوسائل الفعّالة في تغيير ظروف المرأة العربيّة[5]. وكثيرًا ما تتعرّض كتاباتها للرّفض والمنع في مصر والكثير من الدول العربيّة[6]. إذ أغلقت السلطات المصريّة مجلتها "مجلة الصّحّة" عام 1972 لكتاباتها الجريئة[7]. وسجنت

[1] بهيجة حسين، "الرقابة مناخ". **الآداب**. ع 12/11 (بيروت، 2002)، ص 88-89.

[2] Radwa Ashour, Ferial J. Ghazouland, Hasna Reda-Mekdashi, (eds.), *Arab Women Writers: A Critical Reference Guide 1873- 1999* (Cairo: The American in Cairo Press, 2008), p.409.

[3] صفوري، **في السرد النسوي**، ص 296- 303؛ وانظر أيضا:
Marilyn Booth, *Stories by Egyptian Women***.** tra. by Marilyn Booth, (Austin: University of Texas Press, 1993). p. viii.

[4] قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع**، ص 86.

[5] Miriam Cooke, "Arab Women Writers " In: M.M. Badawi, (ed.), *Modern Arabic Literature* (Cambridge: Cambridge University Press, 1992), p. 453.

[6] 13 p. Faqir, *In the House of Silence*,

[7] عالية كمال القاسم- أبو ريش، **قراءات في الأدب النسوي المعاصر** (أم الفحم: مطبعة ألوان، 2008)، ص 148.

عام 1981 في ظل حكم السادات لمدّة ثلاث سنوات بسبب آرائها السياسيّة[1]. وتعتبر السعداوي من أكثر الكاتبات اللواتي تمرّدن بجرأة حول قضايا النساء؛ كالحبّ والجنس وعلاقتها بالرجل، خاصّة عندما أخذت الحركات الإسلاميّة الأصوليّة تنتشر وتزداد حدّة في البلاد العربيّة، وخصوصًا مصر[2]، حتى رفعت ضدّها دعوى بتفريقها وخلعها عن زوجها بدعوى "الحسبة"[3].

بدأت مشاكل السعداوي مع الرقابة عام 1971 عندما حاولت نشر مجموعة مقالات علميّة بعنوان "المرأة والجنس"، مؤكدة أنّ هذه المجموعة اختفت بمجرّد نشرها مباشرة. وكانت هذه سببًا في فصلها من وظيفتها في وزارة الصحّة في 1972، لتجد نفسها بلا عمل[4]. ومنعت مجموعتها "مذكرّات فتاة غير عاديّة" لما تمسّه من المقدّس والدين. وتعرّضت كذلك روايتها "مذكّرات طبيبة"، والتي تأخذ شكل السيرة الذاتيّة إلى الحذف والتعديل. أمّا سيرتها الذاتيّة "مذكّراتي في سجن النساء" فقد كتبتها وهي في سجن القناطر على مدى ثلاثة شهور، وذلك عام 1981. بينما بدأت كتابة سيرتها الذاتيّة الأخرى "أوراقي.. حياتي" عام 1993 بعد أن انتقلت لتعيش في المنفى. علمًا أنّ اسمها قد ذكر ضمن القائمة السوداء[5]، إضافة إلى تعرّضها للملاحقة والتهديد بالقتل بعد نشر روايتها "سقوط الإمام" عام 1987، فترسل وزارة الداخليّة إليها حراسة لمدّة عامين. ثمّ تتعرّض لتهديد آخر من قبل "ملوك النفط"، إذ يرد اسمها عام 1990 في مجلة عربيّة تصدر في لندن تنشر فيها "قائمة الموتى"، فتقرأ

---

[1] Stagh, *The Limits of Speech*, pp. 85-86.

[2] Cooke, "Arab Women Writers", p. 450.؛ وانظر أيضا: نزيه أبو نضال، **تمرّد الأنثى في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885-2004)**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004)، ص 88.

[3] عن حياة نوال السعداوي وإبداعاتها وتجربتها الشخصية مع الرقابة والسجن انظر: نوال السعداوي، "تجربتي مع الكتابة والحرية". **مجلة فصول**. الجزء الثالث، خريف (القاهرة، 1992)، ص 319-326؛ نوال السعداوي، **مذكراتي في سجن النساء** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006)؛ **أوراقي... حياتي** (الأجزاء الثلاثة، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006)؛ جورج طرابيشي، **أنثى ضد الأنوثة** (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1984)؛ فوزي، **أدب الأظافر الطويلة**، ص 82-87.

Georges Tarabishi, *Woman Against her Sex: A Critique of Nawal El-Saadawi*. tra. by Basil Hatim & Elsabeth Orsini (London: Saqi Books, 1988); Fedwa Malti- Douglas**.** *Men, Women, and God(s): Nawal El-Saadawi and Arab Feminist Poetics* (California: Berkeley and Los Angeles, University of California Press, 1995); Badran and Cooke, *Opening the Gates*, pp. 203-204; Faqir, *In the House of Silence*, pp. 111- 118; Barbara Harlow, *Resistance Literature* (Methuen, Inc. New York and London, 1987), pp.133-152.

[4] Stagh, *The Limits of Speech*, p. 108.

[5] نوال السعداوي، "رواية السيرة الذاتية". **فصول**. صيف، المجلد 17، عدد 1 (القاهرة، 1998)، ص 376-385.

اسمها في القائمة مع عدد من الأدباء والكتّاب. وفي معرض القاهرة للكتاب عام 2001 ترفض السلطات المصريّة دخول كتبها مع غيرها من المؤلّفين، فتحتجزها سلطات الجمارك المصريّة في المطارات وتبقيها في صناديقها[1]. ثمّ تتعرّض لموجة تكفير من قبل الأزهر عام 2004 بسبب روايتها "سقوط الإمام" والّتي انتقدت فيها السادات ونظامه، إلّا أنّ الأزهر رأى في كلمة الإمام مسًّا بالدين[2]. الأمر الذي سمح أيضا لجماعات متطرّفة بتكفيرها وتهديد حياتها[3]. وفي شهادة لها تتساءل عن الإثم الّذي اقترفته وأدّى إلى دخولها السّجن عام 1981، وهي الكاتبة الّتي لم تنتم إلى أيّ حزب سياسيّ، مؤكّدة على رقابة السجّان لها يوميًّا خوفًا من أن تحمل ورقة أو قلمًا"[4].

اهتمّت الكاتبة المصريّة سلوى بكر بالقضايا السياسيّة منذ صغرها حتى سجنت عام 1989[5]. كما سجن غيرها من الكاتبات المصريّات لأسباب سياسيّة أيضا، فعبّرن عن تجربة السجن من خلال سير ذاتيّة، كصافيناز كاظم وسيرتها "عن السجن والحريّة"[6]. أمّا زينب الغزالي فقد اعتقلت عام 1965 لآرائها السياسيّة في حملة الاعتقالات التي قام بها نظام عبد الناصر ضدّ الإخوان المسلمين. ويشار إلى أنّها تعرّضت لتعذيب قاس حتّى أفرج عنها بعد وفاة عبد الناصر عام 1971. وتقوم الغزالي بنشر سيرتها الذاتيّة عام 1977 تحت عنوان "أيّام من حياتي" تصف فيها تجربتها في السجن وطرق تعذيبها[7]، في حين تطلق الكاتبة فريدة النقاش على كتابها "السجن.. الوطن"[8].

---

[1] حسن إبراهيم أحمد، **الثقافة المتوترة- من ملامح المشهد الثقافي العربي** (دمشق: مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، 2004)، ص 340.

[2] عن سجن السعداوي وسيرتها الذاتية انظر: Malti-Douglas, *Men, Women, and God(s)*, pp.159-176; Harlow, *Resistance Literature*, pp.130-131, 134-139.

[3] نبيل عبد الفتاح، **النصّ والرصاص- الإسلام السياسي والأقباط وأزمات الدولة الحديثة في مصر** (بيروت: دار النهار للنشر، 1997)، ص 337.

[4] السعداوي، "تجربتي مع الكتابة"، ص 319-326.

[5] Faqir, *In the House of Silence*, pp. 33-39, 168-169. انظر أيضا: Taha, "Beware men", p. 31.

[6] Malti-Douglas *Men, Women, and God(s)*, p.161. للمزيد انظر أيضا: Elsadda, "Egypt", p. 152.

وعن سيرة صافيناز كاظم انظر: صافيناز كاظم، **عن السجن والحرية** (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1986).

[7] Miriam Cooke, "Ayyam Min Hayati: The Prison Memories of A Muslim Sister", *Journal of Arabic Literature*. (Vol. xxvi: 1-2, 1995), p.147.

للمزيد من التفاصيل عن سيرة زينب الغزالي وتعذيبها انظر: زينب الغزالي: **أيام من حياتي**. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1999.

[8] فريدة النقاش، **السجن.. الوطن** (بيروت: دار الكلمة للنشر، 1983)، ص 13.

أمّا الكاتبة أسماء حليم فاسمها الحقيقيّ هو أسماء أحمد البقلي. بدأت تكتب باسم زوجها حتّى لا تسبّب الأذى لإخوتها. سجنت مرتين؛ الأولى سنة عام 1950. ويعتمد كتابها "في سجن النّساء" على هذه التجربة. أمّا المرّة الثانية فكانت عام 1959 حتى سبتمبر 1962. ومن المثير أنّها كانت حامًلا وعلى وشك الولادة، وقد أنجبت طفلًا وهي في السّجن ليبقى معها هناك لمدّة عامين ونصف، حتى سلّمته عام 1961 لأقاربها. أمّا سبب سجنها فكان لانتمائها للحزب الشيوعيّ رغم أنّها توقفّت عن النشاط السياسيّ قبل سجنها بوقت طويل، ولم تكن تنتمي لأيّ حزب، حتى أفرج عنها بعد ثلاثة أعوام ونصف في سبتمبر عام 1962. وتشير أسماء حليم إلى أنّها كتبت كتابًا في السجن وكان ذلك على قصاصات صغيرة من الورق التي كانت تضطر إلى إخفائها بين ملابسها[1]. كما ألقي القبض على لطيفة الزيّات ضمن الحملة الأخيرة الّتي قام بها السادات على المعارضة عام 1981 ووجّهت إليها تهمة التخابر مع دولة أجنبيّة[2]. وكانت الزيّات قد كتبت سيرة ذاتيّة عن تجربتها في السجن بعنوان: "حملة تفتيش: أوراق شخصيّة". وتعلن الزيّات عن رغبتها في الطلاق حين يصرّ زوجها على أنّه هو الذي صنعها وله الحقّ في تملّكها[3].

كتبت رضوى عاشور عن تجربتها في السجن في سيرتها الذاتيّة "أطياف"، مشيرة فيها إلى تجربة لطيفة الزيّات في السجن، وإلى حكاية سجن ثريّا الحبشي التي سجنت أربع سنوات وأربعة أشهر، علما أن زوجها فوزي حبشي قد اعتقل في الوقت نفسه ليتركا أطفالهما الثلاثة عند أقاربهما[4]. أمّا الكاتبة إنجي أفلاطون فلوحقت لنشاطها السياسيّ عدّة مرّات، وورد اسمها في القائمة السوداء حتى صدور قرار القبض عليها عام 1959. لكنّها تنجح في الهروب والاختفاء لمواصلة عملها السياسيّ ليتمّ القبض عليها في يونيو 1959 حتّى 1963، إضافة إلى اعتقالها عام 1981[5]. وفي عام 1981، وفي الحملة

[1]. Stagh, T*he Limits of Speech*, pp. 334-335

[2] p. 360 Stagh, Ibid., .

[3] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 25. انظر أيضا: لطيفة الزيات، "الكاتب والحرية". **فصول**. خريف (القاهرة، 1992)، ص 229؛

Stagh, *The Limits of Speech*, pp. 86-85; Badran and Cooke, *Opening the Gates*, p. 411; Elsadda, "Egypt", pp. 128-132; Latifah Zayyat . *The Open Door*. tra. by Marilyn Booth (Cairo- New York: The American University in Cairo Press, 2000).

[4] رضوى عاشور، **أطياف** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999)، ص 210- 216.

[5] Ashour, Ghazoul, Reda-Mekdashi, *Arab Women Writers*, p. 348-349.

نفسها، استقبل السجن عددًا كبيرًا من أساتذة الجامعات والصحفيّات، كانت من بينهم: عواطف عبد الرحمن، أمينة رشيد، شاهندة مقلد، فتحية العسّال وإسراء عبد الفتّاح[1].

لم تسلم أمينة سعيد من التكفير بدعوة من رجال الدين مثل الشيخ متولّي الشعراوي وتوجيه الاتّهامات القاسية لها، والتي تمثّل تهديدًا صريحًا لحياتها[2]. وحين تمّت مصادرة الكتب الحداثيّة والفكر اللبيرالي كانت كتب بنت الشاطئ من ضمنها[3]. كما تعرّضت كتب الكاتبة المغربيّة فاطمة مرنيسي للمصادرة في معرض القاهرة للكتاب عام 2001 حيث رفضت السلطات المصريّة دخول كتبها إلى مصر، واحتجزتها سلطات الجمارك المصريّة في المطارات وأبقتها في صناديقها[4]. وفي مطلع عام 2010 تمّ مصادرة رواية الكاتبة اللبنانية علوية صبح "اسمه الغرام" لأنّ الرقابة الخارجيّة "رأت أنّ الرواية تثير الغرائز"[5].

2. المرأة والحريّة الإبداعيّة في سورية

تؤكّد خالديّة قاسم قوصرة في كتابها "الغزل عند شاعرات سوريا المعاصرات" على تضييق الحريّة على المرأة السوريّة وذلك بقولها: "إنّ الفهم الخاطئ للموروث الأخلاقيّ والدينيّ عند معظم المجتمع العربيّ، ومنه المجتمع العربيّ السوريّ، هو المسؤول عن هذا التضييق على حريّة المرأة في التّعبير عن عواطفها ومشاعرها، حتّى لو كانت عواطف ومشاعر حبّ نحو الرجل، ما دامت ضمن الإطار الذي يشبعها من غير وقوع في الإثم، ولا خروج على القيم الدينيّة والأخلاقيّة التي يؤمن بها المجتمع"[6].

لم تتعرّض كتابات المرأة السوريّة[7] للاضطهاد أو الرّفض كالمعارك الثقافيّة التي شنّت بقوّة وحدّة على نزار قباني، وذلك على صعيد المجتمع بشقّيه: المنفتح والمتزمت. إذ جاءت في سياق التطوّر

[1] انظر: منتدى المفكرين العرب، موقع: http://www.al-mofakreen-al3arab.com/vb/archiv. عن تجربة أمينة رشيد في السجن انظر: هبة ربيع: "عطر الزنازين.. من معتقل الواحات إلى الأدب". صحيفة العرب القطرية. 2009/5/2، موقع: http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=81

[2] Stagh, *The Limits of Speech*, p. 141.

[3] شاكر النابلسي، **زوايا حرجة في السياسة والثقافة** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص 104-105.

[4] أحمد، **الثقافة المتوترة**، ص 340.

[5] محمد شعير، "وانتصر الأزهر على طه حسين". **فصل المقال**. (نقلا عن الأخبار). شفاعمرو: 2010/1/8: ص 18.

[6] خالدية قاسم قوصرة، **الغزل عند شاعرات سوريا المعاصرات** (سورية- اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2006)، ص 42.

[7] عن الكاتبات والشاعرات السوريات انظر: مروان المصري ومحمد علي وعلاني: **الكاتبات السوريات**. دمشق: الأهالي، 1988؛ قوصرة: المصدر السابق؛ محمد بدوي وهبة: **أديبات معاصرات**. بيروت: المنارة، 1996.

التاريخيّ لهذا المجتمع، باستثناء حالات قليلة هوجمت فيها صاحباتها عبر الصحافة، مثل غادة السمّان وكوليت خوري، وذلك لجرأة التناول واستعمال حريّة لم تكن متاحة أو معترفًا بها بالكامل. ويلاحظ أنّ كتابات المرأة السوريّة منذ نشوئها لم تعرف الضغوط السلطويّة التي مورست على كتابات الرجل، ربّما بسبب من انشغال الرقابة الحكوميّة بالنّواحي السياسيّة، واهتمام الرقابة الشعبيّة التقليديّة بالأمور الجنسيّة والتقاليد والمسائل العقيديّة. لهذا فإنّ التطور الهادئ والحركة المتصاعدة ببطء والمتعلّق بمظاهر تجلّت في التمسّك بالبنى الاجتماعيّة التقليديّة تمسّكًا عاطفيًّا، مع نقد بعض جوانبها ورفض جوانب أخرى والقبول بسواها، جعل أدب المرأة في سورية ينمو بعيدًا عن الكبح الفوقيّ والسلطويّ للرجل. كما تكاد مسألة النضال السياسيّ والوطنيّ في كتابات المرأة الفنيّة لا تظهر باستثناء أعمال قليلة لغادة السمّان وكوليت خوري وقمر الكيلاني وعفيفة الحصني وملاحة الخاني[1].

يزداد التمرّد الهادئ حدّة في العقود الأخيرة، وتضطر الكثيرات من الكاتبات السوريّات نتيجة للنظام السياسيّ القمعيّ، وللأوضاع الاجتماعيّة المتزمّتة التي تمنع الحريّة وتحدّ منها، إلى الهجرة واختيار المنفى، كغادة السمّان التي تهاجر من دمشق إلى بيروت فأوروبا.[2] وكثيرا ما حاولت السمّان أن تصطدم بمسلّمات المجتمع بقصصها وعناوينها، والتي تعبّر فيها عن حقّ الأنثى بالحبّ والحريّة[3]. كما أنّ جميع أبطالها كما يقول محمود فوزي- "يدمنون الجنس كما يدمن المريض المخدّر؛ فالجنس في أدبها مخدّر حسيّ، لكنّه ليس من أجل الجنس، إنّه الجنس من أجل الإبداع الأدبيّ"[4].

تعرّضت غادة السمّان للتكفير من قبل الشيخ عوض القرني الذي أورد اسمها مع غيرها من الكتّاب العرب في كتابه "الحداثة في ميزان الإسلام" ليتّهمهم بالإلحاد والتجديف.[5] ومن جهة أخرى، يرى نزيه أبو نضال أنّ السمّان لم تكن أكثر جرأة في سيرتها "القبيلة تستجوب القتيلة". فسيرة السمّان الحواريّة هي بالأساس هرب من مواجهة كتابة سيرتها بكلّ ما تحمله هذه الكتابة من تبعات. وتعترف

[1] المصري ووعلاني، **الكاتبات السوريات**، ص 15-16.

[2] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 78.

[3] Roger Allen, "The Arabic Short Story and the Status of Women". In: *Love and Sexuality in Modern Arabic Literature* (London: Saqi Books, 1995), p. 87.

[4] فوزي، **أدب الأظافر الطويلة**، ص 94-99. وللمزيد عنها وعن حياتها وإبداعها وأفكارها انظر: شاكر النابلسي، **مباهج الحرية في الرواية العربية** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992)، ص389-417؛ Badran and Cooke, *Opening the Gates*, pp.137-138 ;

[5] عوض القرني، **الحداثة في ميزان الإسلام- نظرات إسلامية في أدب الحداثة** (الجيزة: هجر للطباعة والنشر ، 1988)، ص 114.

السمّان أنّه منذ سنوات وهي تحاول أن تقدّم عملًا روائيًّا يمثّل بذرة حقيقيّة لرواية السيرة الذاتيّة، لكنّها لم تشعر بالرّاحة لسبب غامض فلم تنشرها وتركتها، ثمّ عادت إليها بعد عامين لتقول: "وفشلت في أن أستوعب سيرتي وأتخطّاها تمامًا. وأدركت أنّ أصعب أنواع الكتابة هي صياغة الرواية للسيرة الذاتيّة". ويعلّل أبو نضال أسباب ذلك بقوله: "يبدو أنّ الكابح الاجتماعيّ المستوطن أعماق المرأة نفسها لا زال يحول دون كتابة سيرة ذاتيّة جريئة، رغم وجود عدد لا بأس به من الكاتبات الجريئات. فلا تزال الأنا الحرّة غائبة ولا تزال الكتابة السيريّة النسويّة تهرب بمجموعها إلى ملتبس الكلام وغامضه"[1]، إذ ما زال المجتمع الذكوري يقرأ في حكاية بطلة الرواية سيرة الكاتبة الشخصيّة ذاتها. فيلقى القبض عليها متلبسة باعتراف صريح وموقع أو بممارسة أحلام شاذة وممنوعة[2]. ولهذا، عمدت بعضهنّ إلى استهلال نتاجهنّ الأدبيّ ببعض الملاحظات كان القصد منها إبعاد الشبهة عنهنّ. وهذا هو السبب الذي دفع كوليت خوري أن تشير في روايتها "أيّام معه" إلى أنّها "قصّة جيل" خوفًا من نفور الناس وعدم تقبّلهم لها فيما لو صرّحت أنّها تعبّر عن تجربتها وحياتها الشخصيّة، رغم إدراكها أنّها تكتب قصّة "لحظة الحبّ من عمرها"[3]. ولأنّها كتبت بضمير المتكلّم، واصفة فيها علاقة غراميّة بين فتاة ورجل يكبرها سنًّا، أثارت روايتها الرأيّ العامّ، وخاصّة بعد أن سرت شائعة بأنّ هذا الشخص هو نزار قباني[4].

هكذا تجرّأت كلّ من كوايت خوري وغادة السمان- على حدّ قول محمد قرانيا- على التصرّف بمفاتيح الجسد متجاسرتين[5]. فحين أخذت كلّ منهما تعبّر عن نفسها بصدق ثارت حولها ضجّة كبيرة، كتلك الضجّة التي أثارتها "كوليت خوري" في روايتها " أيّام معه" و"ليلة واحدة"، حيث مزقّت الكاتبة قناع الخجل والحساسيّة، وعبّرت عما يجيش بصدرها كامرأة، فأثيرت حولها تلك الضجة لأنّها "امرأة". وهذا ما كان ينتظر غادة السمّان بعد كتابتها "لا بحر في بيروت" و "ليل الغرباء" و

[1] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 26-27.

[2] أبو نضال، ن.م.، ص 45.

[3] محمد صفوري، **امرأة بلا قيود: دراسة في أدب ليلى العثمان** (الناصرة: الحكيم للطباعة والنشر، 2006)، ص 36.

[4]Roger Allen, *The Arabic Novel - An Historical and Critical Introduction* (New York: Syracuse University Press, 1982), pp. 85-87;: Cohen-Mor, *Arab Women*, p. 300 ؛Cooke, *Dissident Syria*, pp.42-47

[5] محمد قرانيا، **الستائر المخملية – ملامح الأنثى في الرواية السورية حتى عام 2000** (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004)، ص 249.

"أعلنت عليك الحبّ"، معبّرة عن خلجات المرأة بصخب وعنف أثار سخط شرقنا المحافظ[1]. كما تعرّضت السمّان لهجوم وامتعاض بسبب نشرها لرسائل غسان كنفاني إليها، فأثارت معارك أدبيّة وفكريّة[2]. ومن جهة أخرى، تعرّضت الكاتبة السوريّة إنعام الجندي في الستينيّات لتجربة مع الرقابة المصريّة حين تعرّضت مكتبة مدبولي في القاهرة إلى تضييق شديد بسبب توزيع كتابها "زمن الرعب"[3]. لم يكن السجن عقاب المرأة المصريّة فقط، بل كان أيضا عقابًا للسوريّة. فها هي الكاتبة السوريّة حسيبة عبد الرحمن قد عاشت تجربة السجن الانفراديّ والجماعيّ ثلاث مرّات بتهمة الانتماء إلى حزب سياسيّ معارض. وقد أمضت في السجن مدّة سبع سنوات تحدّثت عنها في روايتها "الشّرنقة"، وفي مجموعتها القصصيّة "سقط سهوًا" الّتي تضمّ ستًّا من تسع قصص حول تجربة السجن[4]. ولم تتوان الكاتبة السوريّة عن نقد السلطة، إذ تكشف الكاتبة سمر يزبك في رواية "صلصال" عن عمليّات النهب والفساد المنتشر في الدوائر الرسميّة السوريّة، منتقدة السلطة بذلك[5]. كما تتناول في روايتها الثانية "طفلة السّماء" أيضا نقد النّظام السّياسيّ وتجربة السّجن. وعرفت سمر يزبك بجرأتها في تناول المحظورات والمحرمات[6].

أمّا هبة الدباغ فتتناول تجربتها في السجن في كتابها "خمس دقائق.. تسع سنوات في سجن الأسد"، حيث تتحدّث عن واقع المعتقلات والتعذيب، وما تعرّضت له من أساليب وحشيّة في السجون السوريّة في ظلّ نظام قمعيّ[7]. وتقوم الكاتبة مي الحافظ بتسجيل اعتقالها وسجنها في السجون السوريّة في روايتها السيرة الذاتيّة "عينك على السفينة". وتتناول الحافظ فترة الثمانينيّات في سورية حين اشتدّت الرقابة ووصلت إلى أعلى درجاتها، وتضخّمت أجهزة الأمن وغيّب المعظم في السجون

---

[1] صفوري، ن.م.، ص 41.

[2] نبيل سليمان، **فتنة السرد والنقد** (اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994)، ص 30-31.

[3] من تحقيق مراسل الآداب في مصر: **الآداب**. عدد 12/11، 2002: ص 97-98.

[4] لمزيد من التفاصيل عن تجربتها في السجن انظر حوارا معها: "حوار مع الروائية والسياسية حسيبة عبد الرحمن"، موقع: http://www.mokarabat.com/s1743.htm. وانظر أيضا: محمد الحسناوي: "حال الأدب والأدباء في سورية". رابطة أدباء الشام. موقع: http://www.odabasham.net/show.php?sid=52393. وفي مقابلة معها أيضا على قناة الجزيرة حول أدب السجون انظر: الجزيرة الفضائية- أدب السجون: "ذكريات من السجون السورية- مع الشاعر عدنان مقداد والممثل عبد الحكيم قطيفان، والكاتبة حسيبة عبد الرحمن". 2005/11/16، موقع: http://www.aljazeera.net/programs/pages/8a684e46-

[5] انظر: صفوري، **دراسة في السرد النسوي**، ص 298.

[6] الحسناوي، "حال الأدب والأدباء في سورية".

[7] الحسناوي، ن.م. انظر أيضا: الآداب: "حكايات ضد النسيان: قراءة في بعض النتاج الروائي المعاصر في سورية"، **الآداب**. عدد 10/9، 2009.: http://www.adabmag.com/node/234

ليصبح كلّ سوريّ مرشّحًا لأن يدفع الثمن. لتمسي هذه الرواية أوّل رواية للكاتبة؛ إحدى المعتقلات السياسيّات في سوريّة، والّتي تعرّضت للاعتقال ثلاث مرّات. ومن الجدير بالذكر أنّ مي الحافظ فلسطينيّة الأصل. مما يعني أنّ اللّجوء إلى سورية كان سجنها الأوّل، ولدت وكبرت فيه. وفي النهاية تصبح مي قريبة من المعارضة السوريّة لتجد نفسها في صدام مع النّظام، فيعتقلها بداية على سبيل الصدفة عندما تلتقي صدفة بشاب من المعارضة. أما المرّة الثانية فتعتقل لنشاطها السياسيّ وتتّهم بتوزيع منشورات للمعارضة السوريّة، ويتمّ تعذيبها بقسوة، وتحبس في المنفردة حتّى تسوء حالتها الصحيّة وتتدهور نتيجة التعذيب الشديد ليكون هذا سببًا للإفراج عنها[1].

ومن جهة أخرى، اعتقلت الكاتبة رغدة سعيد حسن في فبراير 2010 وتعرّضت للضرب والتعذيب. كما وجّه إليها في أبريل 2010 تهمتي إضعاف الشعور القوميّ ونقل أنباء كاذبة من شأنها أن توهن من نفسيّة الأمّة على خلفيّة ما نقلته منظمات حول دراسة مسحية زُعم أنّ رغدة سعيد قد أجرتها حول قضايا حقوق الإنسان والفساد والديمقراطيّة في سورية[2]. كما وتمّ اعتقال المدوّنة طل بن دوسر الملوحي بسبب مقال نشرته على الإنترنت. وتعرّضت كذلك سهير الأتاسي لضغوط شديدة بهدف إغلاق مجموعة حواريّة كانت قد أنشأتها على موقع "فيس بوك"[3].

ولا شكّ أنّ النّظام الشموليّ العسكريّ الّذي أنشأ الرّقابة الصارمة ودفع إلى هجرة الكاتبات، مكرهات على ترك البلاد إلى بلاد عربيّة أخرى أو أوروبية بحثًا عن الحريّة المفقودة في الوطن، استدعى نشوء أدب المنافي وظهوره. فيذكر محمّد الحسناويّ أسماء الكثير من الكاتبات والشاعرات اللواتي هاجرن وكتبن في المنفى، مثل: براء الأمير، هيفاء علوان، نوال الساعي، غادة الهيب، رهف المهندس، نعماء محمد المجذوب وأميمة الرجبي[4]. وبعضهن اخترن الكتابة باللغة الإنجليزيّة بعد هجرتهن، كالكاتبة سمر العطار[5].

---

[1] للمزيد انظر: سحر حويجة: "عينك على السفينة: رواية عن معتقلات الرأي في سوريا بقلم مي الحافظ". الحوار المتمدن. ع 1546، 2006/5/10، موقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

[2] مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، **جذور الثورة- حقوق الإنسان في العالم العربي: التقرير السنوي 2010** (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2011)، ص 226.

[3] للمزيد من التفاصيل انظر: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان: **جذور الثورة**، ص 226- 227.

[4] الحسناوي، "حال الأدب والأدباء في سورية".

[5] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص73-76.

هاجرت الشاعرة إباء إسماعيل إلى الولايات المتّحدة عام 1968[1]، وتقيم عائشة أرناؤوط في باريس منذ 1987، وتختار كلّ من سلوى النعيمي ومرام مصري باريس أيضا[2]، في حين تعيش لينا الطيبي في لندن. أما حلا محمّد فبعد عدد من السنوات تعود إلى سورية[3]. وهذا ما اختارته أيضا الكاتبة الفلسطينيّة- السوريّة حميدة نعنع التي تركت زوجها الأوّل وهاجرت إلى باريس لتكتشف هناك الحريّة، فتقول: "اكتشفت ما معنى أن يكون الإنسان حرًّا في عقله وجسده"[4]. لكنّها تؤكّد على استمرار معاناتها وخوفها من الرجال. الأمر الذي يدفعها إلى الانسحاب من كلّ علاقة، متخيلة أنّ باريس تعجّ برجال ينتظرون قتلها[5]. وتتحدّث نعنع عن طفولتها وفترة شبابها في ظلّ عائلة محافظة، لتصرّح بأنّها في جيل الرابعة عشرة من عمرها تعرّضت لقسوة أخيها الأكبر الذي هدّدها بالقتل عندما وجد معها رسالة من صبيّ يماثلها في الجيل، فيسجنها في غرفة لمدّة خمسة عشر يومًا؛ هذا السجن الذي سيرافقها طوال حياتها،[6] مشيرة إلى مغادرتها سورية في بداية السبعينيّات عندما بدأ حافظ الأسد يسيطر على السلطة، لتهاجر إلى الجزائر مع زوجها، مدركة ما معنى أن يعيش الإنسان في المنفى[7].

وتتعرّض الكاتبة السوريّة منهل سرّاج لتجربة مع الرقابة بمنع روايتها "المدّ" بعد أن قدّمتها للجنة اتّحاد الكتاب[8]. أمّا الكاتبة بهيجة مصري إدلبي فتقدّم شهادة أخرى حول تجربتها مع الرقابة بخصوص روايتها المشتركة مع الشاعر عامر الدبك "ألواح من ذاكرة النسيان". إذ منعت عندما قدّمت إلى الجهة الرقابيّة المختصّة في وزارة الأعلام عام 1998، والتي أحالت الرواية إلى اتّحاد الكتاب العرب بدعوى أنّها "تنتهك قيم الأمّة"، ولما فيها من قيم فكريّة هجينة تختلف مع التصوّر الإسلامي". و"أنّها مبنيّة في الأصل على أسطورة وثنيّة تقوم أوّلا على فكرة تعدد الآلهة". ولهذا قرّر أن يمنع طباعتها وتوزيعها في سورية. وحول هذا تقول: "إنّ قرار منع كتابنا لا يستند إلى أيّ معيار فنيّ أو مبرّر مقنع سوى العقل المتحجّر المعادي لقيم الثقافة والإبداع"، مشيرة إلى مزاجيّة القارئ

[1] لطفي حداد، **أنثولوجيا الأدب المهجري المعاصر**. المجلد الأول (بيروت: دار صادر، 2004)، ص 31.

[2] حداد، ن.م.، ص 249- 205؛ Handal, *The Poetry of Arab Women*, pp. 21-24.

[3] .Handal, *The Poetry of Arab Women*, pp. 21-24

[4] . Taha, "Beware men", p. 32

[5] .Faqir, *In the House*, p. 100

[6] .Faqir, Ibid., pp.95-96

[7] عن حياة حميدة نعنع وسيرتها وكتاباتها انظر أيضا: فوزي، **أدب الأظافر الطويلة**، ص 215-218؛
Faqir, *In the House*, pp.91-103; Ashour, Ghazoul, Reda-Mekdashi, *Arab Women Writers*, p. 451

[8] منهل السراج، "لماذا رفضوا أن تقص فطمة حكايتها؟". **الآداب**. ع 7/8 (بيروت، 2002)، ص 97-98.

في لجنة الرقابة حيث يتعلّق المنع بتقديراته وأهوائه"، ومضيفة بأنّه "من المؤسف أنّ نسبة القرّاء الرقباء المحافظين جماليًّا وفكريًّا في اتّحاد الكتّاب العرب كبيرة"[1].

3. المرأة والحريّة الإبداعيّة في العراق

لمّا عانى العراق مآسي الحروب والقمع السلطويّ والنظام الشموليّ لثلاثة عقود منذ نهاية القرن العشرين، فمن نافلة القول إنّ الشرائح الضعيفة والتابعة تعاني الظروف القاسية أكثر من غيرها. كما أنّ المرأة المبدعة تشعر بالمحنة بشكل مضاعف: مرّة لأنّها تطال الوطن كلّه، ومرّة أخرى لأنّها تطال النساء بشكل أكثر خصوصيّة وأشدّ قسوة[2]. وقد تكون الكاتبة سعاد خيري التي عانت الأمرّين في السجون العراقيّة خير من وصفت واقع المرأة العراقيّة وما عانته في ظلّ الديكتاتوريّة في كتابها "المرأة العراقيّة كفاح وعطاء"، فتقول فيه: "عانت المرأة من جميع النتائج الكارثيّة أسوةً بالرجل، وفضلًا عن معاناتها الخاصّة". "لقد شملت الحملة الإرهابيّة الواسعة في أواخر السبعينيّات المرأة العراقيّة فاعتقلت الآلاف، كنت واحدة منهنّ. كما قتل العشرات تحت التعذيب وبالتسميم بالثاليوم. وقد استغلّت المعتقلات بتجريدهنّ من ملابسهنّ والاعتداء عليهنّ لانتزاع الاعترافات وتقديم البراءة من الانتماء لأيّ تنظيم سياسيّ أو اجتماعيّ. كما تلتقط لها عشرات الصور وهي عارية وتهدّد بإرسالها إلى أهلها أو نشرها بالصحف. وتتصاعد أساليب التعذيب حتّى تصل لمحاولات الاغتصاب، بل وتنفيذه بالعشرات. وكثيرا ما استخدم تعذيب الأطفال أمام الأمّ والأب في التحقيق لانتزاع المعلومات والبراءات. فكانت المعتقلات مسالخ بشريّة بكلّ معنى الكلمة. ولا ينجّي من اعتقلت مرّة واحدة إلّا الهرب خارج العراق، وتحمّل ما يعنيه ذلك من مخاطر أبسطها الموت، وهذا ما مررت به مع أطفالي"[3].

---

[1] مصري- إدلبي، بهيجة. "حكاية رقابة مزدوجة في الدار الخاصة والمؤسسة الثقافية". **الآداب**. ع 8/7 (بيروت، 2002)، ص 104-105.

[2] Ferial J. Ghazoul, "Iraq". In: Ashour, Radwa. Ghazoul, Ferial J. and Reda-Mekdashi, Hasna (eds.), *Arab Women Writers: A Critical Reference Guide 1873- 1999* (Cairo: The American in Cairo Press, 2008), p.190.

وعن واقع المرأة العراقية وتاريخ الحركة النسوية في العراق منذ مطلع القرن العشرين، ودورها في الكفاح والتمرد على الواقع الغاشم انظر: سعاد خيري:

المرأة العراقية كفاح وعطاء (السويد، 1998). وعن الكاتبة العراقية وتطور أدب المرأة في العراق انظر: Ghazoul, "Iraq", pp. 178-203.

[3] خيري، **المرأة العراقية كفاح وعطاء**، ص 117-118. وللمزيد من التفاصيل عن سبل مقاومة المرأة العراقية وكفاحها ضد ديكتاتورية صدام حسين انظر: خيري، ن.م.، ص 118- 180. وتقوم سعاد خيري بإيراد قائمة بأسماء

ومما تذكره سعاد خيري أيضا عن عقليّة صدام حسين المريضة ضد المرأة أنّها أخذت تتبنى التراث الفاشيّ في اعتبار المرأة أداة إنجاب لتنفيذ سياسة الحرب والعسكرة لتحقيق الأطماع الدمويّة، ومنعها من التقدّم الثقافيّ والتعلّم. ومن جهة أخرى كان الاتّحاد العام لنساء العراق أداة بيد سلطة صدام دون معارضة لقراراته حتى وصل عدد المنضمّات لهذا الاتّحاد 180 ألف امرأة حتى عام 1981. ممّا يعكس اضطرار المرأة العراقيّة للانتماء لهذا التنظيم الخاضع كلّيًّا لسياسة السلطة الديكتاتوريّة تحت ضغط حرمانها من لقمة العيش لها ولأطفالها، بل وحتى الحرمان من حقّ الحياة[1]. وفي ظلّ كلّ هذا تتساءل سعاد خيري: "هل هناك مجال للتفكير بحقوقها أو حريّتها كامرأة وكإنسان؟!! فأيّ مأساة تعيشها وهي ترى طفلها يتضوّر جوعًا، وحين لا تستطيع إرسال أطفالها إلى المدرسة لعدم تمكّنها من توفير مستلزمات الدراسة بما فيها الملابس، حيث تضطر لإرسالهم إلى العمل لتوفير لقمة العيش. وقد اضطرّت إلى بيع كلّ ما تملك، حتى باعت المثقّفات الكتب؛ هي كلّ غذائها الروحيّ وعصارة فكرها وعقلها. ولم يبق النظام سوى جسدها لتبيعه. فتركت الكثيرات من الطالبات الجامعات والمعاهد بسبب الجوع والفقر"[2]. وفي شهادة للسيدة ليلى، الأستاذة الجامعيّة للحقوق والقانون، والتي يسجل قصّتها الكاتب الصحفي عامر بدر حسون في كتابه التسجيليّ "القسوة"، تسرد لحظة اعتقالها من الجامعة وتعذيبها عارية على يد أحد طلبتها، حيث تشير أنّهم عذّبوها لأكثر من عام وبشكل متواصل حتى أصيبت بالعقم نتيجة للتعذيب. وقد تمّ الحكم عليها بالسجن لمدّة عشرين عامًا بتهمة الاشتباه بانتسابها لتنظيم معاد. كما تسرد قصص السجينات وإعدامهنّ واغتصابهنّ وسجنهنّ في حفر أسوأ من القبور مع جثث النساء اللواتي يمتن باستمرار، فتفقد الكثيرات عقولهن ويصبن بالجنون. ويذكر أنّها هربت بعد أن أطلق سراحها مباشرة[3].

مناضلات عراقيات تم اعتقالهن واختطافهن ولم يعرف مصيرهن لتصدر اللجنة العالمية لإطلاق سراح المعتقلات نداء بإطلاق سراحهن. عن هذه القائمة انظر: خيري، ن.م.، ص 123-125.

[1] وتشير سعاد خيري إلى اعتماد صدام حسين سياسة ما نصح به أحد المسؤولين النازيين الطالبات في ميونخ أنّ الأفضل لهن ألّا يتدافعن للدخول إلى الجامعات، بل من الأحسن أن تقدم كلّ واحدة منهنّ طفلا هدية للقائد!. ولكن صدام لم يكتف بطفل واحد، بل فرض على كل امرأة أن تنجب خمسة أطفال على الأقل، معتبرا أربعة فما دون مؤامرة على الأمن القومي. وشجع الأرامل على الزواج وسمح بتعدد الزوجات دون تحديد، بل ومنح من يتزوج أرملة مكافأة ألفي دينار". انظر: خيري، ن.م.، ص 126-127.

[2] خيري، ن.م.، ص 153.

[3] خيري، ن.م.، 160-161. للمزيد عن قصة الأستاذة ليلى ووقائع أخرى في ظل نظام صدام حسين ما سجله عامر بدر حسون في كتابه "القسوة" انظر: عامر بدر حسون: كتاب القسوة.... محاولة لإفساد ما تبقى من حياتكم ج1". مؤسسة الذاكرة العراقية. 21 أغسطس 2006، موقع: http://www.iraqmemory.org/INP/view.asp

كانت الهجرة ظاهرة أجبرت عليها المرأة العراقيّة، كالرجل تماما؛ فالشاعرة بلقيس حميد حسن تقيم في هولندا، الروائيّة دنى طالب تقيم في الدنمارك، القاصّة ديزي الأمير تقيم في بيروت، الروائيّة سميرة المانع تقيم في لندن منذ 1965، عالية ممدوح تقيم في باريس، مي مظفّر تقيم في البحرين، نازك الملائكة أقامت في القاهرة، هيفاء زنكنة تقيم في لندن منذ 1976[1]، وانتقلت سندس القيسي إلى عمان[2]. أمّا بثينة الناصري فتقيم في مصر منذ 1979، حيث أقامت دار نشر لها هناك[3]. كما أشارت الكاتبة "نتالي حنظل" "Nathalie Handal" في دراستها عن الشاعرات العراقيّات إلى أنّ الكثيرات منهن يقمن خارج العراق، مثل أمل الجبوري التي تقيم في ألمانيا، معبّرة في شعرها عن المنفى والأوضاع السيّئة التي عاشتها العراق في تلك الفترة بسبب قسوة النظام. أمّا لميعة عباس عمارة فهاجرت إلى الولايات المتحدة عام 1986، وقد اشتمل شعرها على القضايا السياسيّة والوطنيّة[4]، متعرّضة بسبب وجهات نظرها السياسيّة إلى ملاحقة وضغوط[5]. وغادرت دنيا ميخائيل العراق عام 1995 لتعيش في ولاية ميشغان في أمريكا[6]. وهاجرت الشاعرة آمال الزهاوي وزوجها عداي النجم إلى سورية في السبعينيّات[7]. أمّا بلقيس حميد حسن فقد ارتحلت من العراق عام 1979 بسبب الظروف السياسيّة. وكان لبنان محطتها الأولى ثمّ سورية لتستقر في هولندا.[8] وقد كانت الكتابة بلغة إنجليزيّة نوعا من الهروب والتحرّر من القيود لدى بعض الكاتبات، معبرّات عن هواجسهنّ وهمومهنّ، مثل: نهى راضي ودينا ميخائيل ولميعة عباس عمارة اللواتي كتبن بالإنجليزيّة[9].

---

[1] رضوى عاشور، وآخرون، **موسوعة الكاتبة العربية**. المجلد الثالث (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004)، ص 101-124. وعن سميرة المانع انظر: Faqir, *In the House*, pp.73-78 .

[2] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 78.

[3] Cohen- Mor, *Arab Women*, p. 301.

[4] Handal, T*he Poetry of Arab Women*, p. 23-24.

[5] حمدي السكوت، **قاموس الأدب العربي الحديث** (القاهرة: دار الشروق، 2007)، ص436. وانظر أيضا: محمد غازي الأخرس. **خريف المثقف في العراق** (بيروت: التنوير للطباعة والنشر، 2011)، ص 94. عن أمل الجبوري انظر: حداد، **أنثولوجيا الأدب المهجري**، ص 59.

[6] حداد، ن.م.، ص 162.

[7] للمزيد عن هذا انظر: عدنان حسين أحمد: "الشاعر والروائي فاضل العزاوي: المنفيون ذخيرة احتياطية كبيرة للعراق"، الحوار المتمدن. 2005/10/10: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?

[8] للمزيد عنها وعن الجوائز التي حصلت عليها لنشاطها الإنساني انظر: حداد، **أنثولوجيا الأدب المهجري**، ص 109-116.

[9] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 76.

تكشف سميرة المانع في روايتها "شوفوني.. شوفوني" حالة القهر والقمع التي يعيشها الإنسان، وخاصة المرأة العراقيّة المثقّفة، ووضعيّة أهالي العراق المزرية جرّاء آثار الحكم التوتاليتاريّ، والمنطق التعسفيّ: "معنا أو ضدنا"؛ وحرب الخليج، ووضعية المرأة في العراق وما تتعرّض له من إذلال واضطهاد في ظلّ مجتمع محافظ مكبّل بالأعراف والتقاليد، وقضيّة الاغتراب الطوعيّ والقسريّ، والحياة المريرة التي عاشها العراق تحت سلطة نظام صدام حسين، لتقوم بطلة الرواية فاطمة بالسعي نحو كتابة كتاب توثّق فيه ما عاشه العراقيّون، حيث تضطر للاغتراب القسري: "فالبلاد التي لا تستطيع فيها المرأة أن تسير في الشارع دون أن ينعتها الرجل بالعهر مثلا، والبلاد التي لا يمكن للطفل أن يختار أفكاره وأن يجربّها ويقتنع بها وأن يكون ذاته وأن يكون خارج السرب، لا يمكن أن يستقرّ فيها الإنسان، خاصّة إذا كان مؤمنًا بالحريّة وبالحقّ في الحياة والكرامة الإنسانيّة والفكر والإبداع"[1]. يذكر أنّ هذه الرواية أصدرتها الكاتبة عن دار نشر في بيروت. الأمر الذي يؤكّد أنّها لم يكن في وسعها فضح القمع في العراق لولا أنّها كانت تعيش في المنفى كما أشرنا سابقا.

استطاعت ديزي الأمير التي تقيم في بيروت أن ترسم خريطة لأعماق المرأة المقهورة.، حيث تعبّر عن حقيقة وضع المرأة في مجتمع لا يعطف عليها؛ مجتمع يقدّس الرجل ويمتهن المرأة"[2]. فكانت الأمير من أولئك الكاتبات اللواتي حطمنّ صنم الجنس ليصبح هذا العالم مكشوفًا دون رهبة[3]. وتكشف كذلك رواية "المحبوبات" للكاتبة عالية ممدوح، ورواية "كم بدت السماء قريبة" للكاتبة "بتول الخضيري"، وغيرهن الكثيرات، عمّا تعزوه الكاتبة العراقيّة من أهميّة الجسد. الأمر الذي يؤكّد على حريّة المرأة واستقلاليّتها؛ فهي سيّدة جسدها وقرارها. وهذا يعتبر خرقًا للممنوعات والمحظورات الذكوريّة التي زادت من معاناة المرأة دون أن يردعها عن مواصلة إبداعها الأدبيّ لإيمانها بصدق دربها.

وتفاديًا للرقابة الاجتماعيّة أو السياسيّة اضطرّت الكثيرات من النساء على توقيع اسم مستعار. فقد اضطرّت الصحفيّة اللبنانيّة هاديا سعيد التي انتظمت في الحزب الشيوعيّ العراقيّ إلى نشر مقالاتها في المجلة العراقيّة "ألف باء" تحت اسم مستعار هو عادل خليل.[4] والشاعرة خديجة محمود علي العزي السامرائي التي أطلقت على نفسها "صابرة العزي". وكان للشاعرة فطينة حسين النائب اسم قلمي وهو صدوف العامرية/ العبيدية. هذا عدا شكوى المبدعات العراقيّات من وضعهن وعدم الاعتراف بهنّ بصورة مباشرة، مثلما فعلت الشاعرة رباب الكاظمي حيث عبّرت بقصائدها عن ذلك بقولها: إنّ "أدبها هو جرحها، وجريمتها هو علمها". كما كانت الشاعرة فطينة النائب (صدوف

[1] للمزيد عن هذه الرواية انظر: محمد معتصم، **المرأة والسرد** (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2004)، ص 189- 200.

[2] فوزي، **أدب الأظافر الطويلة**، ص 187-193.

[3] قناوي، **المرأة العربية وفرص الإبداع**، ص 86- 87.

[4] الأخرس، **خريف المثقف في العراق** ص 112.

العامرية) حين تكتب غزلًا لا تخاطب الذكر صراحة، بل ترمز إليه بكلمة "غزال" أو "قمر"[1]. وعبّرت نازك الملائكة في قصائدها عن القمع الاجتماعيّ الذي ينال المرأة والقضايا السياسيّة، لكنّها انسحبت فيما بعد عن الأضواء وتراجعت عن المواجهة لترتد عن تمردّها القديم. فما بدأته بثوريّة كبيرة استبدلته بشكوك وحيرة مع تقدّم السنين[2]. وكانت الملائكة قد عاشت سنوات طويلة في أكثر من عاصمة عربيّة وغربيّة[3].

إنّ السائد الثقافيّ المتزمّت جعل الشاعرة العراقيّة لميعة عباس عمارة حين أعادت نشر شعرها تتجنب إيراد القصائد العاطفيّة التي كتبتها في سنّ الشباب. فقد أصبحت الآن زوجة وأمًّا ولا يليق بها إيراد مثل هذه القصائد. لذا يتساءل نزيه أبو نضال "إذا كانت هذه المرأة تخجل من نشر شعرها فهل تجرؤ على نشر سيرتها الحقيقيّة؟. فحين أصدرت القاصّة العراقيّة ديزي الأمير الرسائل التي تبادلتها مع الشاعر اللبناني خليل حاوي قيل إنّها "منتجتها"، وحذفت الكثير من مقاطعها التي تدلّ على خصوصيّة ما". ويعلّل أبو نضال هذا التصرّف "أنّه في ظلّ أوضاعنا الشرقيّة المحافظة بالغة القتامة والتخلّف فإنّ السير النسائيّة تغفل أو تقلّص إلى أبعد حد الجوانب العاطفيّة والجنسيّة كي تنسجم مع السائد الثقافيّ الذكوريّ في نظرته للمرأة. فتخلو هذه السير بالتالي من (دسمها) وقيمتها الحقيقيّة، كشهادة على الذات وعلى الزمن، خصوصا في مجابهة تابو الجنس"[4].

تعيش عالية ممدوح في باريس منذ أكثر من عشرين عامًا بعد أن تنقّلت في الكثير من المدن، قائلة إنّها لم تعش طويلًا في بلدها العراق لكنّها مسكونة به. وكانت ممدوح قد أصدرت عن دار الساقي في بيروت عام 2000 رواية بعنوان "الغلامة" تدور حول الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة في العراق، وتتناول سيرة طالبة عراقية تسجن وتتعرض للتعذيب لارتباطها بأحد الشيوعيّين في بغداد بعد انقلاب 1963، حيث تدور معظم أحداثها في السجن. أثار عنوانها ضجّة وجدلًا ثقافيًّا، وما لبثت أن منعت في معظم البلدان العربيّة لما تحمله من جرأة في الطرح ومن طرق لمواضيع ما زالت تعتبر محرّمات في العالم العربيّ. وكانت ممدوح قد قالت في إحدى المقابلات عن هذه الرواية: "بقيت ثلاثين سنة وأصوات الجلّادين والضحايا في ذلك السجن القريب من بيتنا في أذني، قبل أن أتمكّن من كتابة

[1] Ghazoul, "Iraq", pp. 180-188.

[2] Ghazoul, "Ibid.", pp. 184-188.

[3] أبو نضال، **حدائق الأنثى**، ص 78. وعن نازك الملائكة انظر: Ghazoul, Ibid., pp. 178-203.

[4] أبو نضال، ن.م.، ص 21. عن ديزي الأمير وأدبها انظر:

Cohen-Mor, *Arab Women Writer*, p.297 ;Badran and Cooke, *Opening the Gates*, pp. 115-118 .

الرواية"[1]. وإضافة إلى عالية ممدوح، كتبت كلّ من سافرة جميل حافظ وابتسام نعيم وزكية خليفة وهيفاء زنكنة في أدب السجون[2]. هذا عدا عن تأليف بلقيس شرارة مع زوجها رفعة الجادرجي سيرتهما عن تجربة السجن في سجون صدام "جدار بين ظلمتين"[3]. أمّا سافرة جميل حافظ فقد اعتقلت عدّة مرّات لنشاطها السياسيّ بدءًا من عام 1952، ثمّ أودعت في سجن "قصر النهاية" عام 1963، ثمّ قدّمت عام 1964 لمحكمة عسكريّة وحكم عليها بالإقامة الجبريّة لعام ونصف العام، فضلا عن منعها من السفر[4]. كما اعتقل صدام الأديبة آمنة الصدر أخت الشيخ والمفكر محمد باقر الصدر، المعروفة ببنت الهدى، وقد عذّبت مع أخيها وقتلت في نيسان 1980 لانتمائهما إلى حزب الدعوة[5].

وهكذا تعامل النظام الديكتاتوريّ مع المرأة العراقيّة بشدّة وقسوة ولم يرأف بها، بل كانت مصيبتها أكبر من مصيبة الرجل. ولهذا، يتّضح أنّ الكاتبة العراقيّة لم تستطع التعبير عن نفسها داخل العراق، ولم تجد مجالًا للتفكير بحقوقها في التعبير، ولم تطالب بحقّها في الحريّة الإبداعيّة في الوطن المسكون بالرعب. لتكتب معظمهنّ ممن كتبن عن السجن والواقع العراقيّ بعد هروبهنّ من العراق وبحثهنّ عن منفى يحميهنّ من خطر الموت والقتل. وهناك، في المنفى استطعن التعبير عن أنفسهنّ بحريّة ودون قيد أو خوف، خاصّة بعد انهيار النظام وسقوط صدام حسين، ليكشفن ما عانته المرأة العراقيّة ومنعها من حقّها في ممارسة الحريّة الإبداعيّة، لا بل ومنعها من حقّ الحياة أوّلًا.

---

[1] Cohen- Mor, Ibid., pp. 300-301. للمزيد عن هذا انظر: Faqir, *In the House*, pp. 63-71. مقابلة مع "عالية ممدوح"- برنامج موعد مع المهجر، قناة الجزيرة، 25 تموز، 2012
http://www.youtube.com/watch?v=BokyalycpXg
"عالية ممدوح تدوّن أصوات الجلادين والضحايا في السجن القريب من بيتها"، جريدة البينة الجديدة. الاثنين، http://www.albayyna-new.com/news.php?action=view&:2012/2/20

[2] جاسم المطير: "ضرورة توثيق وإحياء أدب السجون في العراق". الحوار المتمدن. العدد 2660، 2009/5/28:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=173245

[3] انظر أيضا: عادل حسين أحمد: ""أدب السجون في العراق.. جدار بين ظلمتين مثالا"، الحوار المتمدن. ع 3503، 2011/10/1:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=277689

[4] للمزيد انظر: رابطة المرأة العراقية: سافرة جميل حافظ في ضيافة، 2012/7/12:
http://www.iraqiwomensleague.com/news_view_12991.html

[5] جليل العطية، **فندق السعادة... حكايات من عراق صدام حسين** (لندن: دار الحكمة، 1993)، ص 200. للمزيد انظر أيضا: خيري، **المرأة العراقية كفاح وعطاء**، ص 128.

إجمال

لقد لاحظنا بعد هذا الرّصد لعدد من تجارب الكاتبات الشخصيّة أنّ الكاتبة المصرية، السوريّة والعراقيّة اخترقت كغيرها من الكاتبات العربيّات الثالوث المحرّم، فاضحة أساليب القمع التي تتعرّض لها في ظلّ نظام قمعيّ ومجتمع ذكوريّ، لتشكّل عندها الكتابة أفقا من الحريّة. وقد تنسحب أحيانا خوفا، ولكنّها تستمرّ في معظم الحالات حتى باتت في العقود الأخيرة أكثر جرأة على التمرّد على القيود السياسيّة، الدينيّة والاجتماعيّة، وتحدّي الثالوث المحرّم. وممّا لا شكّ فيه أنّها خضعت في الكثير من الأحيان- كالرجل تمامًا- لمساءلة السلطة أو زجّت في السّجن متعرّضة لأقسى ألوان التعذيب لتعمل بعد خروجها من السّجن على فضح هذا القمع في النّصّ الأدبيّ، حتى استطاعت أن تثري المكتبة العربيّة في أدب السجون. ومنهنّ من آثرت مغادرة بلادها والعيش في المنفى طلبًا للحريّة وهربًا من السلطة. وممّا لا شكّ فيه أنّ الكاتبة العربيّة في هذه الدول الثلاث تتجرّأ، أكثر ما تتجرّأ، على التمرّد على تابو "الجنس" ومواجهته كنوع من التحدّي والتمرّد على المجتمع الذكوريّ السلطويّ. ولهذا كان الجنس أكثر أركان الثالوث كسرًا وهدمًا من قبل الكاتبة. كما شكّل السجن والهجرة أبرز ألوان الرقابة التي مورست على المرأة في هذه الأقطار الثلاثة في ظل هذا الواقع القمعيّ. إذ كان السجن أكثر شيوعًا لدى المصريّات بينما كانت الهجرة أكثر شيوعًا لدى العراقيّات والسوريّات. فضلا عن تعرضهنّ لمنع النشر ومصادرة إبداعاتهنّ، خاصّة لأسباب سياسيّة. علما أنّ الكاتبة العراقيّة كانت أقلّ من غيرها ممّن تعرضن لرقابة المصادرة والمنع، الأمر الذي يؤكّد رأينا أنّ الكاتبة العراقيّة لم تمارس الكتابة الإبداعيّة في داخل العراق، بل كانت إبداعاتها تصدر في المنفى بعد أن تهرب من هذا النظام الديكتاتوريّ. وكذلك فعلت الكاتبة السوريّة.

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر باللغة العربيّة

أ. المقالات:

البحيري، نعمات. "قمع الإبداع النسائي". **الآداب** (بيروت)، ع 12/11، (2002)، ص 93-96.

بكر، سلوى. "شهادة". **فصول** (القاهرة)، مجلد 11، عدد 3، (خريف 1992)، ص 154- 155.

حسين، بهيجة. "الرقابة مناخ". **الآداب** (بيروت)، ع 12/11، (2002)، ص 88-89.

الزيات، لطيفة. "الكاتب والحرية". **فصول** (القاهرة) مجلد 11، عدد 3، **(**خريف، 1992)، ص 227-232.

السراج، منهل. "لماذا رفضوا أن تقص فطمة حكايتها؟". **الآداب** (بيروت)، ع 8/7، (2002)، ص 97-98.

السعداوي، نوال. "تجربتي مع الكتابة والحرية". **فصول** (القاهرة)، مجلد 11، عدد 3، (خريف 1992)، ص 319-326.

..... "رواية السيرة الذاتية". **فصول** (القاهرة)، المجلد 17، عدد 1، (صيف 1998)، ص 376-385.

شعير، محمد. "وانتصر الأزهر على طه حسين". **فصل المقال**. (نقلا عن الأخبار)، ع الجمعة 2010/1/8، ص 18.

مراسل الآداب في مصر. **الآداب** (بيروت)، عدد 12/11، (2002)، ص 97-98.

مصري- إدلبي، بهيجة. "حكاية رقابة مزدوجة في الدار الخاصة والمؤسسة الثقافية". **الآداب** (بيروت)، ع 8/7، (2002)، ص 104-105.

ب. قائمة الكتب:

أبو النجا، شيرين. **عاطفة الاختلاف- قراءة في كتابات نسوية**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

أبو نضال، نزيه. **تمرّد الأنثى في رواية المرأة العربية وببيوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885-2004)**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

أبو نضال، نزيه. **حدائق الأنثى**. عمان: دار أزمنة، 2009.

أحمد، حسن إبراهيم. **الثقافة المتوترة- من ملامح المشهد الثقافي العربي**. دمشق: مؤسسة علاء الدين للطباعة، 2004 .

الأخرس، محمد غازي. **خريف المثقف في العراق**. بيروت: التنوير للطباعة والنشر، 2011.

إدريس، رنا. "النشر والرقابة" في: **المرأة العربية في مواجهة العصر- بحوث ونقاشات الندوات الفكرية.** القاهرة: نور- 14. دار المرأة العربية للنشر، 1996: ص 359- 362.

الأنصاري، محمد جابر. **انتحار المثقفين العرب**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998.

حداد، لطفي. **أنثولوجيا الأدب المهجري المعاصر**. المجلد الأول. بيروت: دار صادر، 2004.

خيري، سعاد. **المرأة العراقية كفاح وعطاء**. السويد، 1998.

السعداوي، نوال. **مذكراتي في سجن النساء**. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006.

السعداوي، نوال. **أوراقي... حياتي**. الأجزاء الثلاثة. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006.

السكوت، حمدي. **قاموس الأدب العربي الحديث**. القاهرة: دار الشروق، 2007.

سليمان، نبيل. **فتنة السرد والنقد**. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994.

صفوري، محمد. **امرأة بلا قيود: دراسة في أدب ليلى العثمان**. الناصرة: الحكيم للطباعة والنشر، 2006.

صفوري، محمد. **دراسة في السرد النسوي العربي الحديث (1980- 2007)**. حيفا: مكتبة كل شيء، 2011.

طرابيشي، جورج. **أنثى ضد الأنوثة**. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1984.

عاشور، رضوى. **أطياف**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999.

عاشور، رضوى. وآخرون. **موسوعة الكاتبة العربية**. المجلد الثالث. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004..

عبد الفتاح، نبيل. **النصّ والرصاص- الإسلام السياسي والأقباط وأزمات الدولة الحديثة في مصر**. بيروت: دار النهار ، 1997.

عصفور، جابر. **هوامش على دفتر التنوير**. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994.

العطية، جليل. **فندق السعادة... حكايات من عراق صدام حسين**. لندن: دار الحكمة، 1993.

الغزالي، زينب. **أيام من حياتي**. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1999.

فوزي، محمود. **أدب الأظافر الطويلة**. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1987.

القاسم- أبو ريش، عالية كمال. **قراءات في الأدب النسوي المعاصر**. أم الفحم: مطبعة ألوان، 2008.

قرانيا، محمد. **الستائر المخملية – ملامح الأنثى في الرواية السورية حتى عام 2000**. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004.

القرني، عوض. **الحداثة في ميزان الإسلام- نظرات إسلامية في أدب الحداثة**. الجيزة: هجر للطباعة والنشر، 1988.

قناوي، شادية علي. **المرأة العربية وفرص الإبداع**. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

قوصرة، خالدية قاسم. **الغزل عند شاعرات سوريا المعاصرات**. سورية- اللاذقية: دار الحوار للنشر، 2006.

كاظم، صافيناز. **عن السجن والحرية**. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1986.

مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، **جذور الثورة- حقوق الإنسان في العالم العربي: التقرير السنوي** 2010. القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2011.

المصري، مروان. ووعلاني، محمد علي. **الكاتبات السوريات**. دمشق: الأهالي، 1988.

معتصم، محمد. **المرأة والسرد**. الدار البيضاء: دار الثقافة، 2004.

مقدم، يسرى. **مؤنث الرواية- الذات، الصورة، الكتابة**. بيروت: دار الجديد، 2005.

النابلسي، شاكر. **مباهج الحرية في الرواية العربية**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992.

النابلسي، شاكر. **زوايا حرجة في السياسة والثقافة**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

النقاش، فريدة. **السجن.. الوطن**. بيروت: دار الكلمة للنشر، 1983.

وهبة، محمد بدوي. **أديبات معاصرات**. بيروت: المنارة، 1996.

ت. مواقع الإنترنت

الآداب: "حكايات ضد النسيان: قراءة في بعض النتاج الروائي المعاصر في سورية"، الآداب. عدد 10/9، 2009: http://www.adabmag.com/node/234

أحمد، عدنان حسين. "الشاعر والروائي فاضل العزاوي: المنفيون ذخيرة احتياطية كبيرة للعراق"، الحوار المتمدن. 2005/10/10: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp

أحمد، عدنان حسين. ""أدب السجون في العراق.. جدار بين ظلمتين مثالا"، الحوار المتمدن. ع 3503، 2011/10/1: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=277689

الحسناوي، محمد. "حال الأدب والأدباء في سورية". رابطة أدباء الشام. موقع: http://www.odabasham.net/show.php?sid=52393

حسون، عامر. بدر كتاب القسوة... محاولة لإفساد ما تبقى من حياتكم ج1". مؤسسة الذاكرة العراقية. 21 أغسطس، 2006 ، موقع: http://www.iraqmemory.org/INP/view.asp

"حوار مع الروائية والسياسية حسيبة عبد الرحمن"، موقع: http://www.mokarabat.com/s1743.htm

حويجة، سحر. "عينك على السفينة: رواية عن معتقلات الرأي في سوريا بقلم مي الحافظ". الحوار المتمدن. ع 1546، 2006/5/10، موقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

الجزيرة الفضائية- أدب السجون: "ذكريات من السجون السورية- مع الشاعر عدنان مقداد والممثل عبد الحكيم قطيفان، والكاتبة حسيبة عبد الرحمن". 2005/11/16، موقع: http://www.aljazeera.net/programs

رابطة المرأة العراقية: سافرة جميل حافظ في ضيافة، 2012/7/12: http://www.iraqiwomensleague.com/news_view_12991.html

"عالية ممدوح تدوّن أصوات الجلادين والضحايا في السجن القريب من بيتها"، جريدة البينة الجديدة. الاثنين، 2012/2/20: http://www.albayyna-new.com/news.php?action=view&

المطير، جاسم. "ضرورة توثيق وإحياء أدب السجون في العراق". الحوار المتمدن. العدد 2660، 2009/5/28: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=173245

مقابلة مع "عالية ممدوح"- برنامج موعد مع المهجر، قناة الجزيرة، 25 تموز، 2012: http://www.youtube.com/watch?v=BokyalycpXg

منتدى المفكرين العرب، موقع: http://www.al-mofakreen-al3arab.com/vb/archiv

هبة ربيع: "عطر الزنازين.. من معتقل الواحات إلى الأدب". صحيفة العرب القطرية. 2009/5/2، موقع: http://www.alarab.com.qa/details.php?

ث. المصادر باللغة الإنجليزيّة:

Ashour, Radwa. Ghazoul, Ferial J. and Reda-Mekdashi, Hasna, (eds.), *Arab Women Writers: A Critical Reference Guide 1873- 1999***.** Cairo: The American in Cairo Press, 2008.

Badran, Margot and Cooke, Miriam. *Opening the Gates: A Century of Arab Feminist Writing*. London: Virago Press, 1990.

Badran, Margot and Cooke, Miriam. *Opening the Gates: An Anthology of Arab Feminist Writing***.** Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press, 2004.

Booth, Marilyn. *Stories by Egyptian Women*. tra. By Marilyn Booth. Austin: University of Texas Press, 1993.

Cixous, Helen."The Laugh of the Medusa", tra. By Keith Cohen and Paula Cohen. *Sign: Journal of Women in Culture and Society*. 1:4, 1976. pp. 875-893.

Cohen- Mor, Dalya. *Arab Women Writers: An Anthology of Short Stories***.** New York: State University of New York Press, Albany, 2005.

Cooke, Miriam. "Arab Women Writers" In: M.M. Badawi, (ed.), *Modern Arabic Literature*. Cambridge: Cambridge University Press , 1992. pp. 443-462.

Cooke, Miriam. "Ayyam Min Hayati: The Prison Memories of A Muslim Sister", *Journal of Arabic Literature*. Vol. xxvi: 1-2, 1995. pp. 147-164.

Cooke, Miriam. *War's Other Voices*. Cambridge: Cambridge University Press, 1998.

Elsadda, Hoda. "Egypt" In: Radwa Ashour, Ferial J. Ghazoul and Hasna Reda-Mekdashi (eds.). *Arab Women Writers: A Critical Reference Guide 1873- 1999*. Cairo: The American in Cairo Press, 2008. pp. 98-162.

Enderwits, Susanne. "Sharazad Is One of Us: Practical Narrative, Theoretical Discussion, and Feminist Discourse" In: *Marvels and Tales: Journal of Fairy- Tale Studies.* Detroit: Wayne State University Press, vol. 18, no. 2, 2004. pp. 187-200.

Faqir, Fadia. *In the House of Silence: Autobiographical Essays by Arab Women Writers*. Reading, England: Garnet Publishing, 1998.

Handal, Nathalie. *The Poetry of Arab Women: A Contemporary Anthology***.** New York-Northampton: Interlink Books, 2001.

Harlow, Barbara. *Resistance Literature***.** Methuen, Inc. New York and London, 1987.

Ghazoul, Ferial J. "Iraq" In: Ashour, Radwa. Ghazoul, Ferial J. and Reda-Mekdashi, Hasna (eds.) *Arab Women Writers: A Critical Reference Guide 1873- 1999*. Cairo: The American in Cairo Press, 2008. pp. 178-203.

Malti- Douglas, Fedwa**.** *Men, Women, and God(s): Nawal El-Saadawi and Arab Feminist Poetics*. California: Berkeley and Los Angeles, University of California Press, 1995.

Malti- Douglas, Fedwa. "Sharazad Feminist" In: R.G. Hovannsian and G. Sabagh (eds.) *The Thousand and One Nights in Arabic Literature and Society*. Cambridge: Cambridge University Press, 1997. pp. 40-55.

Stagh, Marina. *The Limits of Speech, Prose Literature and Prose Writers in Egypt under Nasser and Sadat.* Stockholm: Acta Universitatis Stockholmiensis, Stockholmsn Oriental Studies, 14, 1993.

Taha, Ibrahim, "Beware men, They Are ALL Wild Animals", Arabic Feminist Literature: Challenge, Fight, and Repudation. *AL-Karmil: Studies in Arabic Language and Literature*. Haifa: University of Haifa, vol. 27, 2006, pp. 25-71.

Tarabishi, Georges. *Woman Against her Sex: A Critique of Nawal El-Saadawi*. tra. By Basil Hatim & Elsabeth Orsini. London: Saqi Books, 1988.

Zayyat, Latifah. *The Open Door*. tra. By Marilyn Booth (Cairo- New York: The American University in Cairo Press, 2000).